

عن إمامنا أبي الحسن علي ابن موسى الرضا صلوات الله و سلامه عليه أنه قال : من لم يقدر على ما يُكفّر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد و آل محمد , والثانية لمودة الزهراء عليها أفضل الصلاة و السلام نوروا المجلس بالصلاة على محمد و آل محمد , و ثالثة بصوت رفيع لتعجيل فرج صاحب الأمر صلوات الله و سلامه عليه عَطَرُوا المجلس بالصلاة على محمد و آل محمد ..

يا مُحْسِن

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد و آل محمد و آخر تابع له على ذلك , اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين و شايعة و بايعة و تابعت على قتله اللهم العنهم جميعا ..

اللهم أرزقنا شفاعة الحسين يوم الورود و ثبت لنا قدم صدقٍ عندك مع الحسين و أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام ..

اللهم يا رب الحسين بحق الحسين أشفي صدر الحسي بظهور الحجة عليه السلام

البدار البدار آل نزارٍ قد فُنيتم ما بين بيض الشِفَارِ

البدار البدار آل نزارٍ قد فُنيتم ما بين بيض الشِفَارِ

قَوْمُوا السُّمْرَ كَسَرُوا كلَّ غَمْدٍ نَقَّبُوا بِالْقَتَامِ وجهَ النهارِ

قَوْمُوا السُّمْرَ كَسَرُوا كلَّ غَمْدٍ نَقَّبُوا بِالْقَتَامِ وجهَ النهارِ

طرزوا البيض من دماء الأعادي

طرزوا البيض من دماء الأعادي فَلِقُوا البيضَ بالصُّبَا البتارِ

طَاطَبُوا الرُّؤُوسَ إن رَأْسَ حُسَيْنٍ رَفَعُوهُ فَوْقَ القَنَا الخَطَّارِ

طَاطَبُوا الرُّؤُوسَ إن رَأْسَ حُسَيْنٍ رَفَعُوهُ فَوْقَ القَنَا الخَطَّارِ

لا تَمَدُّوا لَكُمْ عَنِ الشَّمْسِ ظِلًّا إن فِي الشَّمْسِ مَهْجَةَ المَخْتَارِ

لا تَمَدُّوا لَكُمْ عَنِ الشَّمْسِ ظِلًّا إن فِي الشَّمْسِ مَهْجَةَ المَخْتَارِ

حقّ أن لا تُكفِنُوا علويًّا بعدما كَفَّنَ الحُسَيْنَ الذَّارِي

لا تدوقوا المعين واقضوا ضمماً بعد ضامٍ مضى بحد الغرار

لا تشقوا لآل فهرٍ قبوراً وابن طه مُلقىً بلا إقبار

لا تشقوا لآل فهرٍ قبوراً وابن طه مُلقىً بلا إقبار

البدار البدار آل نزارٍ قد فُتيم ما بين بيض الشِفَارِ

- أعود هذه الليلة لإتمام حديثي الذي سبق أن بدأتُهُ في الليلتين الماضيتين , في الليلة الأولى كان الحديث في بيان معنى الشعار الذي يرفعه صاحب الأمر صلوات الله و سلامه عليه و ينادي به أصحابه في يوم ظهوره الشريف (يا لثارات الحسين) بيئاً في الليلة الأولى المعنى اللغوي لهذا الشعار تناولنا أيضاً أنواع الشعارات ثم وصل بنا الكلام إلى عجزنا عن معرفة المضمون الحقيقي لهذا الشعار و في ليلة البارحة و التي كان فيها الحديث على نحو التتمة لحديث الليلة التي سبقتها أيضاً تناولنا هذه المسألة هو عجزنا عن إدراك كثير من المضامين الحقيقية للشعارات التي رفعها أهل البيت عليهم أفضل الصلاة و السلام و ضربنا مثلاً على ذلك الصلاة التي ترافقنا في حياتنا تحدثنا عن هذه المسألة و أوردت هذه الرواية الموجودة في الكافي الشريف في كتاب الأصول و التي يرويها سعد الخفاف عن الإمام أبي جعفر الباقر صلوات الله و سلامه عليه عندما سأله عن تكلم القرآن جُعِلْتُ فِدَاكَ يا أبا جعفر و هل يتكلم القرآن فتبسم صلوات و سلامه عليه و قال : رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم ثم قال لسعد : وأن الصلاة تتكلم و لها صورة و خلق تأمر و تنهى فقال سعد : قلتُ : إن هذا شيء لا يستطيع أن أذكره بين الناس , الإمام صلوات الله و سلامه عليه ينهره يقول : و هل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرفنا بالصلاة فقد أنكر حقنا ثم ورد هذه الآية الشريفة : { إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ } فيقول : و النهي كلام يعني إن الصلاة تتكلم و النهي كلام و الفحشاء و المنكر رجال و نحن ذكُرُ الله و نحن أكبر بيئاً هذه المسألة بشكلها الإجمالي قلنا إن هذا الشعار الذي يعيش معنا يوماً هذا الصلاة نحن لم نكن نفهمها بهذا الفهم الذي أشارت إليه الرواية الشريفة و أنها تتكلم و أن هذه الصلاة تأمر و تنهى , على أي حال مسألة الآن لسنا بصدد بيان هذه الرواية و إنما الكلام كان على سبيل المثال بخصوص الشعار من الشعارات التي نتمسك بها و تعيش معنا يوماً بعد ذلك أيضاً تحدثنا عن أن هذا الشعار محمول في زمن الغيبة لأنه شعار الإمام صلوات الله و سلامه عليه لكن يا ترى من الذي يحمله في زمن الغيبة ذكرنا جملة من الأوصاف فيمن يكون أهلاً لحمل هذا الشعار بيئاً مسألة البراءة من جميع أبعادها و لو كان ذلك البيان بشكلٍ إجمالي و مسألة العيش العاطفي و الحقيقي مع أهل البيت عليهم السلام و طلب الانتقام , الانتقام لأجل الحق من أعداء أهل البيت أشرنا أيضاً للمقطع الوارد في زيارة الإمام الحجة صلوات الله و سلامه عليه (أن يجعل لي كرهً في ظهورك و رجعةً في أيامك لأبلغ من طاعتك مرادي و أشفي من أعدائك فؤادي) بعد ذلك أشرنا أيضاً إلى معنى الانتظار , الانتظار لا بهذا المعنى الساذج الانتظار الخالي و إنما الانتظار الذي يستبطن معنى التمهيد هنا المقصود من التمهيد , التمهيد في قلب الإنسان أو تمهيد في نفس المجتمع هذه المعاني قلنا مجموعها إذا اجتمعت في الإنسان ممكن أن يكون ذلك الإنسان أن يكون أهلاً لحمل هذا الشعار حتى يتوافق شعوره مع مضمون هذا الشعار مع ما نفهمه من مضمون الشعار الشريف الذي ينادي به صاحب الأمر صلوات الله و سلامه عليه , و قلنا هذه الحالات و هذه المقامات المعنوية التي بينها بشكلٍ إجمالي لا يمكن أن تثبت في قلب الإنسان ما زالت الدنيا قد ألفت بكل كلاكها في قلبه و لذلك أشرنا إلى قولة سيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه : (ألا حرٌّ يدعُ هذه اللماظة لأهلها) و بيئاً معنى

اللماسة بقايا الطعام في الأسنان و أشرت إلى المناسبة في التعبير عن الدنيا بهذه العبارة عبارة اللماظة إلى حقارتها وإلى ننانة عاقبتها و إلى فساده كما أن هذه البقايا من الأطعمة لو تفسدت و تفسخت تؤدي إلى فساد الأسنان كذلك حب الدنيا لو أمتلئ به قلب الإنسان أيضاً يؤدي إلى فساده بل إلى تفسخه هذه المعاني بيناها وصلنا إلى هذه النقطة وصلنا أن الذين يحملون هذا الشعار هم الأحرار (ألا حرّ يدع هذه اللماظة لأهلها) أن الذين يحملون هذا الشعار هم الأحرار و لذلك كان سيد الشهداء أبا الأحرار و كان سيد الشهداء سلطان الأحرار و كان سيد الشهداء سيد الأحرار و قلنا المصداق الأول للأحرار أولئك الذين جُدلوا معه على رمال الغاضرية أولئك الذين سُفِحت دمائهم في تلك الأرض المقدسة المصداق الأول و المصداق الأصدق لهذا الوصف و لهذا العنوان عنوان الأحرار و سيد الشهداء سيدهم صلوات الله عليه ..

- اليوم نتناول أوصاف الأحرار و من هم الأحرار و ما معنى الحرية في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين باعتبار الحديث وصل إلى هنا و الليلة أيضاً الكلام يكون تنمة لكلام الليلتين السابقتين بشكل إجمالي نحاول أن نتبع أوصاف الأحرار في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بشكل إجمالي لا بنحو التفصيل و المقام لا يسمح بالتفصيل ..

- المسألة الأولى التي أشارت إليها الروايات في وصف الأحرار هؤلاء الذين يكونون أهلاً لحمل هذا الشعار هؤلاء الذين يدعون هذه اللماظة لأهلها (ألا حرّ يدع هذه اللماظة) و سيد الشهداء ترك هذه اللماظة و كان أسوةً لأنصاره كان أسوةً لأصحابه فتركوا تلك اللماظة لأهلها و عافوا الدنيا و تركوها خلفوها و تركوها خلف ظهورهم و أعطوا وجوههم لله و أعطوا وجوههم لسيد الشهداء صلوات الله و سلامه عليه ..

- الأحرار من هم و ما هي أوصافهم ؟

قلت بشكل إجمالي نتبع أوصافهم في روايات و أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ,

- **عبادتهم** : عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يقول : (إن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار) عبدوا الله شكراً هذه الرواية تتحدث عن وصف عبادة الأحرار (إن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار) و المراد هنا من شكراً لا بعنوان الشكر على النعمة لا بهذا المعنى و إنما الشكر هنا بمعنى التحميد يعني عبدوا الله شكراً لذاته لأن الروايات الواردة عن أهل البيت قسمت عبادة الناس إلى ثلاثة أقسام :

- فهناك عبادة العبيد

- و هناك عبادة الثُّجار

- و هناك الأحرار

أما عبادة العبيد فيه الخوف من النار دافع الخوف دافع الخشية هو الذي يكون دافع للعبادة فهذه العبادة عبادة العبيد ..

و أما عبادة الثُّجار فطمعاً في الجنة ..

و أما عبادة الأحرار كما تقول الرواية فأولئك قومٌ وجدوا الله أهلاً للعبادة فعبدهوا فالرواية هنا عندما تقول : إن قوماً عبدوا الله شكراً , شكراً لذاته و إن كان الشكر يختلف العلماء في معناه الشكر قد يكون على النعم على الجميل الاختياري و أما التحميد قد يكون على الجميل غير الاختياري و هذا تفصيل علماء الكلام يختلفون فيه , بالنتيجة الشكر هنا بمعنى الحمد لله التحميد لذات الله الشكر لذات الله لأن الرواية كما

ذكرت قبل قليل عن الإمام السجاد صلوات الله و سلامه عليه فصلت هذا المعنى عبادة العبيد خوفاً من النار , عبادة التجار طمعاً في الجنة , و عبادة الأحرار أولئك قومٌ وجدوا الله أهلاً للعبادة فعبدهوا لذلك , و لذلك في بعض مناجاة أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه (إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك و لا طمعاً في جنتك و إنما وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك) أو كذلك ما جاء في مناجاته القصيرة صلوات الله و سلامه عليه نفس هذا المعنى و نفس هذا المضمون (إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً و كفى بي فخراً أن تكون لي ربا) لم تكن المسألة ناظرة هنا إلى مسألة الخوف و لا إلى مسألة الطمع (إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً) لذاتك أن أكون عبداً لذاتك (و كفى بي فخراً أن تكون لي ربا أنت كما أحب فاجعلني كما تحب) مثل هذه المقاطع مثل هذه المضامين وردت بنحوٍ كثير في أدعية أهل البيت و في مناجاتهم صلوات الله عليهم أجمعين فالمقصود هنا من العبادة من عبادة الأحرار العبادة التي لم تكن مبتنية على أساس الخوف و لا على أساس الطمع و إنما عبادة الله و في الله سبحانه و تعالى و المقصود من العبادة هنا لا ينسب إلى ذنك المقصود منها الصلاة و إنما كل عملٍ يُتقربُ به إلى الله و لذلك حتى في تعريف الفقهاء العبادة ما هي ؟ العبادة الأمور التي تُشترط فيها نية القرية أمور التي تُشترط فيها نية القرية يعني الأمور التي تكون سبيلاً للتقرب هي هذه التي تُسمى في أحاديث أهل البيت بالعبادة , العبادة كل الأعمال التي تكون سبباً للتقرب من أهل البيت و إلا ليست فقط هذه المناسك المعينة هذه المناسك المشخّصة في الكتب الفقهية بمجودها و شرائطها و أبعادها و إنما كل عملٍ من الأعمال يكون سبباً و سبيلاً للتقرب إلى الباري يُسمى بالعبادة لأن العبد هو تسميته بالعبد المقصود دائماً أن يكون في كل أحواله في حال عبادة و ليست العبادة كما قال الإمام الرضا صلوات الله و سلامه عليه (ليست العبادة بكثرة الصلاة و الصيام إنما العبادة بكثرة التفكير في أمر الله) ليست فقط العبادة أن تكون فقط بصورة هذه المناسك و لذلك عندنا في الروايات الشريفة (من أدخل السرور على أهل مجلسه , من حسن خُلقه مع الناس كُتِب كمن هو صائم في نهاره قائم في ليله) ليست العبادة فقط بهذه المناسك المعينة على أي حال الكلام لم يكن مخصوصاً للبحث في معنى العبادة و تفصيل مراتب العبادة لكن هذي الصفة الأولى من صفات الأحرار أولئك الذين عبادتهم الله (إن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار) هذا الكلام بشكل إجمالي في وصف عبادتهم و قلنا المقصود من عبادتهم مطلق شئوناتهم لأن العبد تسميته بالعبد أن يكون في كل أحواله في مقام العبادة أما الإنسان يقصر لا يكون في مقام العبادة في كثير من حالاتنا إن لم يكن دائماً حتى في المناسك التي هي مناسكٌ عبادية هذا تقصيراً من عندنا أما المفروض بالعبد أن يكون في كل حالاته في حال العبادة . فالصفة الأولى من أوصافهم أن عبادتهم عبادة الأحرار و هي العبادة لله سبحانه و تعالى ..

الروايات أيضاً أشارت إلى مسألة ثانية في أوساط الأحرار في أخلاقهم , الرواية عن الإمام أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق صلوات الله و سلامه عليه قال : (خمس خصال من لم يكن فيه خصلة منها فليس فيه كثيرٌ يستمتع , كثيرٌ يستمتع هذه العبارة كناية عن عدم الاهتمام به يعني لا قيمة له , الاستمتاع هنا لا بهذا المعنى اللغوي الاستمتاع بالمعنى الحقيقي يعني له قيمة يُستمتع فيه هل هو قريبٌ من الله مقدار الاستمتاع هنا بدرجة القرب و البعد , فحسب خصال من لم يكن فيه خصلة منها فليس فيه كثيرٌ يستمتع أولها الوفاء و الثانية التدبير و الثالثة الحياء و الرابعة حُسْنُ الخلق قال و الخامسة و هي تجمع هذه الخصال ما هي الخامسة ؟ الحرية و الخامسة و هي تجمع هذه الخصال الحرية) إذا الحرية هي الصفة التي تكون جامعة لهذه الأوصاف لاحظوا , أعيد متن الرواية مرة ثانية (خمس خصال من لم يكن فيه خصلة منها فليس فيه كثيرٌ يستمتع أولها الوفاء و الثانية التدبير و الثالثة الحياء و الرابعة حُسْنُ الخلق و الخامسة تجمع هذه الصفات و هي الحرية) إذا الحرية تعني الوفاء و تعني التدبير و تعني الحياء و تعني حُسْنُ الخلق , هذه الأخلاق الأربعة كما جمعها الرواية عن إمامنا أبي عبد الله صلوات الله و سلامه عليه هي هذه الأوصاف تعني الحرية حديثنا عن الأحرار و الأحرار هم الذين اتصفوا

بالحرية , قال الوفاء صلوات الله عليه و المقصود هنا من الوفاء بجميع مراتبه و إلا هذه الأوصاف كل واحدة تحتاج إلى بحث مفصل لكن المقام في مقام البيانات الإجمالية الوفاء بجميع مراتبه المقصود بجميع مراتبه الوفاء بالوعد , الميعاد أن يكون بينك و بين شخص موعد فتفي بذلك الموعد كما اتفقت عليه الوفاء بالوعد و ربما هو هذا أقل مراتب الوفاء , الوفاء بالوعد و الوفاء بالعهد و العهد أرقى رتبة من الوعد و الوفاء بالعهد { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ } و الوفاء بالنذر و الوفاء باليمين و الوفاء بالعهود و بالعقود الشرعية و العقلية و العرفية بجميع مراتبها و الوفاء بالديون و الوفاء بالعواطف و الوفاء للأخوة و الوفاء للأرحام و الوفاء للأصدقاء لكن هذا الوفاء و هذه المراتب التي ذكرتها و لكل مرتبة خصوصية معينة و أوصاف معينة هذي كلها ليست بشيء إذا لم تكن هناك المرتبة الأصلية للوفاء , الوفاء بالميثاق بميثاق الإمام , إن لكل إمام في عهد إن لكل إمام في عهد شيعته عهد لكل إمام من الأئمة من أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين عهد في أعناق شيعتهم و لذلك عهد الغدير ماذا يسمى بعيد الميثاق الأكبر عيد الميثاق الأكبر يعني عيد العهد الأكبر هناك عهد في أعناق الشيعة للإمام المعصوم إذا لم يفى الإنسان بهذا العهد حتى لو وفى بتلك العهود و بتلك العقود ذلك الوفاء ليس بشيء الوفاء الأول الوفاء الأصل هو بعهد الإمامة بعهد الإمامة إذا هذا حصل فذلك الوفاء وفاء فرعي الوفاء الأصلي هو الوفاء للإمام الوفاء للمعصوم صلوات الله و سلامه عليه و لذلك أصحاب الحسين عليه السلام كلما سقط , سقط شهيدٌ منهم اللفظة الأخيرة عندما يأتيه سيد الشهداء أوفيت يا ابن رسول الله اللفظة الأخيرة هو هذا السؤال لأن المهمة التي في نفسه الشيء الذي يهمة هل بلغ الوفاء وفي أم لم يكن قد وفى , الوفاء كما قلت البحث في مسألة الوفاء يحتاج إلى كلام طويل الآن الكلام في دائرة البحث الإجمالي الوفاء و التدبير أيضاً التدبير على مراتب لكن التدبير مراتب التدبير الآن لا أشير إليها الوقت ما يسع و مطالب أخرى أريد أن أشير إليها حتى الآن في هذه الليلة نصل إلى نتيجة و إذا لم نستطع إكمال البحث إن شاء الله في الليلة القادمة نُكمل الحديث , التدبير أيضاً على مراتب مثل ما كان الوفاء على مراتب سواء كان التدبير في المعيشة في الجنبه المالية تدبير الإنسان أو التدبير في بيته لتربية عائلته و في تربية أطفاله أو التدبير في علاقته مع جيرانه مع أصحابه مع أصدقائه أو التدبير في أمور الرعية إذا كان راعياً على الناس أو التدبير في أمور من يتبعونه من له ولاية عليهم أي حال التدبير أيضاً على مراتب لكن التدبير الأرقى أن يُدبر الإنسان حياته وفقاً لطاعة الإمام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه التدبير الأرقى و التدبير المفروض هو هذا , تلك الأنواع من التدبير التي أشرتُ إليها بالنحو الإجمالي هذا التدبير أيضاً مطلوب لكن على نحو الفرعية أما التدبير الأصلي أن يدبر حياته على نحو ما يريد المعصوم صلوات الله و سلامه عليه على أي حال هذي الصفة الثانية , الوفاء , التدبير , الصفة الثالثة الحياء و الحياء الصفة الواضحة في أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و صفة الإسلام و عنوان الإسلام و عنوان الإيمان الحياء و أبرز صفة في حياة نبينا صلى الله عليه و آله و سلم الحياء كان نبينا حياً و هكذا كان أئمتنا صلوات الله عليه أجمعين , صفة الحياء لأن الحياء إذا سُلِب من الإنسان إذا رُفِع الحياء من الإنسان , الإنسان يكون مستعداً لأن يفعل أي أمر هذا الأمر كان حسناً قبيحاً شنيعاً رديماً إذا رُفِع الحياء أصبحت عند الإنسان القدرة و القابلية على أن يفعل أي أمر و أن يقول أي كلام , فصفة ثلاثة الحياء و لذلك أيضاً ورد في الروايات عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه قال : (إن الحياء و العفة من خلائق الإيمان و إنهما لسجية الأحرار , حديث عن الأحرار , و شيممة الأبرار) , (إن الحياء و العفة من خلائق الإيمان و إنهما لسجية الأحرار و شيممة الأبرار) و حسن الخلق الصفة الرابعة من الأوصاف التي هي مجموعها تمثل الحرية حسن الخلق و الروايات التي وردت في حسن الخلق كثيرة جداً (و أفضل الناس أحسنهم أخلاقاً) (و أقرب الناس موقفاً في يوم القيامة من رسول الله صلى الله عليه و آله أحسنهم أخلاقهم أكملهم أخلاقاً) و هذا المعنى أيضاً وارد في روايات أهل البيت عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه قال (الطلاقة الطلاقة شيممة الحر) الطلاقة يعني طلاقة المحيا طلاقة الوجه طلاقة الوجه كناية عن حُسن الخلق الذي يكون سيئ الخلق لا يكون وجهه طليقاً , (الطلاقة شيممة الحر) في رواية ثانية أيضاً عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه قال : (حسن البشر شيممة كل حر) حسن البشر و حسن البشر أيضاً نفس المعنى , طلاقة المحيا طلاقة

الوجه أيضاً هي هذه كِنَايَاتٍ و إشارات إلى حسن الخلق بنحو عام , هذه الأوصاف و لذلك الإمام الحجّة صلوات الله و سلامه عليه و إذا وفقنا أن نتناول هذا البحث في هذه الليالي أيضاً نتناول هذه المسألة الإمام لمّا يأخذ عهداً على أصحابه ماذا يأخذ عهد على أصحابه لما يأخذ عهداً على أصحابه عند البيعة ماذا يأخذ عليهم عهد لم يقل لهم صلوا في اليوم الغرض و لم يقل لهم صوموا الدهر بتمامه و لم يقل لهم كونوا دائماً في حال تسييحٍ أو في حال أبدأ أخذ عليهم العهد بحسن الخلق أن لا تظلموا أحداً أن لا تتكبروا على أحد تواضعوا للناس أن لا تسبوا أحداً أن لا تشتموا أحداً أن لا تطردوا أحداً أخذ عليهم عهد و هو كذلك أتخذ على نفسه عهداً في قبالم إذا وصل بنا الكلام إلى هذه المسألة و وفقنا في هذه الليالي أيضاً نعرض إلى هذه المسألة الآن الوقت لا يكفي لعرض هذه المسألة لكن الإمام لما أخذ يأخذ العهد على أصحابه يأخذ في هذه الجنبه فهذه الأوصاف الأربعة التي بينها بشكلٍ إجمالي هي الحرية كما قال إمامنا الصادق عليه السلام خمس خصال من لم يكن فيه خصلة , يعني على الأقل أن تكون في الإنسان خصلة لكن لا يُقال له حر لأن الحر الذي يجمع هذه الخصال كما تقول الرواية خمس خصال من لم يكن فيه خصلة منها ليس فيه كثير مستمع أولها الوفاء و الثانية التدبير و الثالثة الحياء و الرابعة حُسن الخلق و الخامسة و هي تجمع هذه الخصال و هي تجمع هذه الخصال الحرية , فالحرية بالشكل الإجمالي في هذه الرواية التي بينها هي الوفاء و التدبير و كذلك الحياء و يُضاف إليها حسن الخلق , هذا بشكلٍ إجمالي في وصف الحرية أيضاً هناك أوصاف وردت في الروايات وردت صفة واضحة في الأحرار الصفة الواضحة في الأحرار و هي واضحة في يوم عاشوراء و هي واضحة في سيد الشهداء و في أصحابه رضوان الله تعالى عليهم الصبر و هي أبرز صفة من صفات الأحرار الصبر على النوائب و لذلك أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه يقول : (الحرُّ حرٌّ و لو مسه الضر) , (الحرُّ حرٌّ و لو مسه الضر) و كذلك في الخبر عن الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه في الكافي الشريف قال : (إن الحر حر على جميع أحواله , إن صابته نائبة صبر عليها في جميع أحواله إن صابته نائبة صبر عليها و إن اجتمعت عليه المصائب لم تكسره و إن فُهر و أُسر و استبدل باليسر عُسرا كذلك كان يوسف الصديق الأمين لم يضره حرته و عن استعبد و فُهر و أُسر , فالحرُّ حرٌّ و لو مسه الضر و إن الحر حر على جميع أحواله إذا صابته نائبة و نائبة النائبة صبر عليها و هذه الصفة واضحة في واقعة الطف و التي هي واقعة الأحرار حقيقةً صفة جليلة في واقعة الطف , سيد الشهداء (و لأصبر حتى يمل الصبر من صبري) (و لأصبر حتى يمل الصبر من صبري) الحر هو الذي لا تزعه النوائب ..

لله ذر النائبات فإنها صدأ اللئام و صيقل الأحرار

لله ذر النائبات فإنها صدأ اللئام و صيقل الأحرار

لكن نحن هل وجدت فينا هذه الحالة حالة من الصبر على النوائب هذه الأوصاف أبدأ نحن خليون من هذه الأوصاف , هذه الأوصاف أوصاف الأحرار الذين يكونون أهلاً لحمل هذا الشعار لا مجرد اللقطة باللسان (يا لثارات الحسين) هذا الشعار المقدس العظيم المحتوى و الجليل المعنى لا يحمله إلا أولئك الأحرار الذين يحملون هذه الأوصاف تكون عبادتهم لله حقيقةً حياتهم كلها عبادة لله و تلك الأوصاف من الوفاء و التدبير و من الحياء و حسن الخلق و الصفة الجليلة الواضحة في الأحرار الصبر (وإن الحر حرٌّ و لو مسه الضر) و الروايات الواردة عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين (أن المؤمن أشد من الجبل) لأن المعاول تأخذ من الجبال و لا تأخذ من إيمان المؤمن , أي مؤمن هذا ؟ يعني حتى الذي يُسمى مؤمن الآن في عرفنا المؤمن الحر بهذه الأوصاف التي أشرت إليها بالشكل الإجمالي , الآن بشكلٍ إجمالي هذه متابعة للروايات الواردة عن أهل البيت في أوصاف الأحرار بشكلٍ إجمالي لكن هذه الأوصاف هذه الأوصاف تكون نابعة من حالة الحرية هذه الأوصاف بمعناها الحقيقي لا تكن ظاهرة في الإنسان ربما قد يتطبع الإنسان قد يتظاهر الإنسان ببعض هذه الأوصاف قد يتظاهر بتظاهر معين ببعض هذه

الأوصاف لكن إن لم تكن هذه الأوصاف لكن إن لم تكن هذه الأوصاف لها جذور ضاربة في قلبه لها جذور ضاربة في كيانه و إلا من كان ظاهره في الخشوع الآن مثلاً هكذا في الروايات من علامات المرئي من علامات المرئي في الروايات يقول من كان خشوعه في بدنه أكثر من خشوعه في قلبه هذه من علامات المرئي في الروايات كذا يشغل يديه و يتظاهر بالخشوع و الانكسار و قلبه حال هذا التخشع الكاذب هذا من علامات الرياء فليخضع نفسه في رواياتنا أيضاً من علامات النفاق من كان ظاهره في ولايتنا أرجح من باطنه فهو منافق حتى لو كان يحمل في باطنه مودة لأهل البيت لكن ظاهره أرجح من باطنه فهو منافق هذه من علامات المنافقين أيضاً واردة في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين هذه الأوصاف لا بد أن تكون ضاربة في جذورها في قلب الإنسان إذا ما الحرية هذه الأوصاف ذكرناها لكن يا ترى هذه الأوصاف متى تكون ثابتة في الإنسان تكون ثابتة إذا كانت جذور الحرية الضاربة في قلبه مترسخة في كيانه إذا ما هي الحرية ؟ الآن هذه الروايات التي ذكرناها نتحدث عن أوصاف الأحرار أما ما هي الحرية هذه الحرية التي تنعكس على سلوك الإنسان بتلك الأوصاف الحقيقية ، الحرية هي الحالة التي ينعق فيها الإنسان الحالة التي ينعق فيها الإنسان من كل شيء يستعبده لأن الله خلق الناس أحراراً (لا تكن عبداً لغيرك فإن الله خلقك حراً) عبداً لغيرك ليس للإنسان و إنما لكل شيء عبداً للقضايا المادية و للقضايا المعنوية للإنسان و لغير الإنسان ، للإنسان و للمال و للبيت و للجاه و للعلم و للسمعة و لكل شيء (لا تكن عبداً لغيرك فإن الله خلقك حراً) ما المقصود من هذه الحرية ؟ الحرية هي الحالة التي ينعق فيها الإنسان متى ينعق الإنسان أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يقول : (من زهد في الدنيا أعتق نفسه و أرضى ربه ، من زهد في الدنيا أعتق نفسه و أرضى ربه) يعني حالة الاعتناق لا تتحقق إلا بهذا الوصف من زهد في الدنيا أعتق نفسه و أرضى ربه إذاً من هنا تبدأ الحرية من زهد في الدنيا أعتق نفسه من هنا يبدأ الاعتناق و من هنا تبدأ الحرية لكن ما المقصود من الزهد هذه كلمة دائماً نحن نردها على الألسنة ما المقصود من الزهد ؟ الآن أيضاً نسير سيراً إجمالياً سريعاً في روايات أهل البيت في معنى الزهد ، الزهد يا ترى هل هو في لبس المرقعات هل هو في أن الإنسان ينقطع عن الناس يسكن في البراري و في الجبال هو هذا الزهد ! نعم ربما ، ربما قد يكون في بعض حالات الزهد و في بعض مراتب الزهد ، المرقعات ، مراتب و يختلف باختلاف طبقات أهل الإيمان ربما قد يكون في بعض الحالات أن لبس المرقعات و أن تناول الطعام الجش و أن لبس الثياب الخشنة قد تكون في بعض الأحيان من مظاهر الزهد من مظاهره و ليس هو الزهد ، الزهد ليس في المظاهر كما أن الحرية ليست في الصفات التي يتظاهر بها الإنسان الحرية محلها في القلب الزهد أيضاً محله في القلب ليس في المظاهر الزهد ليس هو في لبس المرقعات و ليس هو في الجلوس في الجبال نعم قد تكون هذه في بعض الحالات من مظاهر الزهد و ليس من حقيقة الزهد ، الزهد في معناه الحقيقي ليس الزهد أن لا تملك شيئاً الزهد أن لا يملكك شيء ليس الزهد أن لا تملك شيئاً ربما الإنسان لا يملك شيئاً لأنه لا يتمكن من أن ينال شيئاً من الدنيا يتظاهر بالزهد لأنه لا يتمكن أن ينال شيئاً من المناصب يتظاهر بالإعراض عن المناصب ليس الزهد أن لا تملك شيئاً و إنما الزهد أن لا يملكك شيء ، هذا الزاهد الذي كان يسكن في رؤوس الجبال و في أحد الأيام دخل إلى أصفهان كان أحد التجار الأثرياء من أصحاب القصور الفخمة من الذين ينفقون أموالهم على الفقراء و المساكين و أصحاب الحوائج كان قد أقام وليمة للفقراء و للمحتاجين و لأبناء السبيل فمن جملة الداخلين كان هذا الزاهد هذا الذي كان يقطن في الجبال و يلبس الثياب المرقعة و لا يحمل إلا عصاً بيده لا يملك شيئاً من الدنيا إلا هذه العصا فدخل فرأى ذلك القصر الضخم و الأفرشة الوفيرة و الألوان المختلفة من الطعام فقام يعظ هذا التاجر هذا الثري بقصره يقول إلى متى تبقى تتعلق بمذه الزخارف و الزبارج هذا التاجر أيضاً تأثر لموعظته قال ما أفعل قال أعرض عن هذه الدنيا قال لا أتمكن فلا بد أن أصاحبك حتى أسمع الموعظة منك دائماً إذا بقيت في أصفهان و هذه الأموال تحت يدي لا أتمكن من الإعراض عنها أنا أصاحبك فخرج هذا الزاهد و خرج معه هذا الثري ابتعدا مسافة عن القصر الزاهد ألتفت قال لا بد أن نرجع فإني نسيت عصاي قال إذاً لا أرافقك أنت عصا تأتي أن تتركها و أنا أترك هذه القصور و الأموال ليس الزهد أن لا تملك شيئاً الزهد أن لا يملكك شيء هو هذا الزهد ، الزهد أن الإنسان يكون مستعداً ، أصحاب الحسين

عليهم السلام كانوا كلهم من أصحاب المناصب الاجتماعية و من أصحاب الأموال و الثراء لكن في اللحظة التي لا بد أن لا يملكهم شيء ما ملكهم شيء طلقوا الدنيا و ما فيها فجعوا إلى الحسين عليه السلام الزهد هو هذا , الزهد أن لا يملكنا شيء لكن هذا المعنى معنى بعيد , بعيد عن حياتنا كل شيء يملكنا ليس الزهد بهذه بلبس المرقعات أو بالتمني قد لا يكون بلبس المرقعات لا تنمى أن نكون من الزهاد نجب الصالحين و لسنا منهم كما في الروايات تنمى التمني أيضاً ليس من الزهد هذه الحادثة ربما في بعض المجالس الماضية أشرت إليها , إبراهيم ابن أدهم كان من الأمراء في بعض أصقاع خراسان و إبراهيم ابن أدهم في قصر إمارته و هو يلبس تلك الثياب ثياب السلاطين و الملوك لكن يتعنى في نفسه أن يكون من العباد أن يكون من أولئك الذين أعرضوا عن الدنيا في يوم من الأيام يفكر فيما بينه و بين نفسه في هذا الأمر و إذا به يسمع , يسمع وقع أقدام على سطح قصره فصاح من الذي يتجرأ يصعد على سطح قصر السلطان قصر الأمير فأجابه هذا الذي سمع وقع أقدام قال لقد ضاعت مني أباعر و أبحث عن بعيري قال و هل تُبحث الأبعائر في البيوت على سطح القصور على السطوح و قال و هل الذي يريد أن يصل إلى الله أن يجلس في مثل هذه القصور كان نداء الهداية له و إلا لم يكن كان ربما مَلَكُ المهتم كان نداء الهداية لإبراهيم و فعلاً إبراهيم يترك قصره بعد ذلك , الآن الحديث ليس عن إبراهيم لكن عن الحالة التي يعيشها يعيش و يتمنى أن يكون هذا أيضاً لا يسمى زهد الزهد ليس هو بالتمني و لا هو بلبس المرقعات الزهد هو ليس بهذا المعنى أن لا تملك شيئاً الزهد أن لا يملكك شيء و هذا المقصود من معنى الزهد , الزهد الاستعداد للتضحية في سبيل أهل البيت وفي طريق أهل البيت في كل وقت التضحية بكل ما يملك الإنسان التضحية بماله التضحية بجسده التضحية بأفكاره التضحية بسمعته التضحية بكل ما يملك بوقته بقدرته البدنية بقدرته المادية بكل ما يتمكن هو هذا الزهد و إلا ليس الزهد بلبس المرقعات و لذلك في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين عندما تتحدث عن الأحرار قلنا الحرية من زهد في الدنيا اعتق نفسه اعتق الزهد بهذا المعنى الإجمالي الذي بينته من زهد في الدنيا أعتق نفسه و أرضى ربه الانعتاق هنا بهذا المعنى الذي أشرت إليه وفقاً للبيان الإجمالي الوارد في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و لذلك الروايات ماذا تقول ؟ (لا يسترقنك الطمع لأن الطعم يرق الإنسان يجعله عبداً ذليلاً لا يسترقنك الطمع و قد خلقك الله حراً) لا يسترقنك الطمع الرواية عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه يقول (العبد حرٌّ إن قَنَعَ) هذا العبد العربي العبد المشترى من السوق (العبد حرٌّ إن قَنَعَ الحر عبداً ما طمع) العبد حرٌّ إن قنع إذا حصلت القناعة هو معنى الزهادة نفس المعنى أن لا يملكك شيء (العبد حرٌّ إن قنع , الحر عبداً ما طمع لا يسترقنك الطمع و قد جعلك الله حراً) هو هذا المعنى أن لا يملكك شيء و هذا المقصود من الزهد و لذلك في الروايات من ترك الشهوات عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه (من ترك الشهوات كان حراً) و ترك الشهوات بنفس المعنى نفس المعنى معنى القناعة أن لا يملكك شيء لا يعني أن الإنسان لا ينال حظه من الشهوات المحللة لا ليس بهذا المعنى أبداً و إلا سيرة أهل البيت هذه (النبي يقول أنا أصلي و أنام و أصوم و أفطر) هذه سنة أهل البيت و هذه سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم , من ترك الشهوات كان حراً بهذا المعنى الذي لا يسترقه الطمع و الذي لا يسترقه الطمع ذلك الذي زهد في هذه الحياة الدنيوية إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

....لبس المرقعات أو كل من أدعى من أدعى المتفاخر بأوصاف معينة هو هذا الزاهد الآن الصورة المعكوسة في أذهان الناس أن الزاهد هذا الذي يجلس في بيته أو الذي يصلي من الصباح إلى المساء أو الذي يكون دائماً في حالة صيام أو الذي يُمسك بمسبحة من الصباح إلى المساء نعم هذه أفعال ممدوحة هذا لا شك فيه هذا من الأمور التي وردت في الروايات على الحث عليها لكن لكل مقام مقال و هذه مجرد مظاهر للزهد أما يا ترى كيف نميز الزاهد من غيره المقام ما يسع و إلا لكنت أذكر لك روايات كثيرة أنا أشير إلى بعض هذه الروايات على سبيل المثال رواية عن أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه تشير إلى علائم الزاهد , الزاهد الذي نتحدث عنه الزاهد الحر قال أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه

عليه : (من زهد في الدنيا و لم يجزع من ذلها , ما جزعَ من ذلها و من الذل الذي يصيبه , من زهد في الدنيا و لم يجزع من ذلها و لم ينافس في عزها , في عزها حتماً المناصب و المقامات و إلا ما هو عزها في الأموال و المناصب , و لم ينافس في عزها من زهد في الدنيا و لم يجزع من ذلها و لم ينافس في عزها هداية مخلق و علمه بغير تعليم و أثبت الحكمة في صدره و أجزاها على لسانه) هذه العلامات علائم الزاهد في نظر أهل البيت هي هذه هداية بغير هداية و علمه بغير تعليم و أثبت الحكمة في صدره و أجزاها على لسانه , و لذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يقول : (إذا رأيتم الرجل أُعطي الزهد في الدنيا , إذا رأيتم الرجل أُعطي الزهد في الدنيا , الزهد بالمعنى الحقيقي الذي بينته , فاقتربوا منه فإنه يُلقى الحكمة) (إذا رأيتم الرجل أُعطي الزهد في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يُلقى الحكمة) نفس المعنى الذي أشارت إليه الرواية و روايات كثيرة واردة عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بهذا المعنى بهذا المضمون أن علامة الزهد هي هذه أن يُهدى بغير هداية و أن يُعلم بغير تعليم و أن تثبت الحكمة في صدره فتجري على لسانه هذه العلامات ليس العلامات في لبس المرقعات و كثير من المفاهيم الموجودة في أذهان الناس و في أذهان مجتمعنا أصلاً بعيدة عن فهم أهل البيت و عن فكر أهل البيت و عن روايات أهل البيت هذه الأوصاف التي في أذهان الناس عن الزهد هذه ربما قد تكون من مظاهر الزهد في بعض الحالات من مظاهره و أما عن حقيقته الحقيقية تكون في قلب الإنسان لا تكون في المظاهر الخارجية لا تكون في المظاهر الخارجية , فمن زهد في الدنيا أعتق نفسه الحديث الآن عن الحرية و هذا التفصيل كان باعتبار ورد ذكر الزهد و إلا الحديث عن معنى الحرية فمعنى الحرية هو هذا الحرية الزهد و الزهد بهذا المعنى أن لا يملكك شيء أن لا يملكك شيء لا يسترقنك الطمع لا تكن عبداً لغيرك , لغيرك من جميع الأشياء يعني أن تكون عند الإنسان القدرة في أي وقت أن يفك أي رابطة من الروابط أن يتخلص من أي رابطة و من أي إضافة من الإضافات الدنيوية هو هذا الحر هو هذا الحر و لذلك كانوا أصحاب سيد الشهداء هم الأحرار بالمعنى الأتم و الأكمل لكلمة الأحرار و لكلمة الحرية رضوان الله تعالى عليهم زائر الحسين أيضاً , إذا ما المقصود من معنى الحرية بشكل أبين بشكل أوضح زائر الحسين صلوات الله و سلامه عليه عندما يزور زائر الحسين يحاول أن يتشبه و لذلك يحاول أن يتشبه بأنصار الحسين عليه السلام , جابر ابن عبد الله الأنصاري لَمَّا يخاطب الأنصار أشهد أنّا لقد شاركناكم في الأجر و الثواب و يعترض عليه ابن عطية و يجيبه لقد حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم (من أحب عمل قوم أشرك في عملهم و من أحب قوماً حُشِرَ معهم) زائر الحسين يحاول أن يتشبه بأنصار الحسين صلوات الله و سلامه عليهم , ماذا يقول زائر الحسين في زيارته في زيارة وارث في القسم الأول منها المشهور لكن الزيارة بكاملها موجودة في مصباح المتهجد لشيخ الطائفة في المفاتيح أيضاً موجودة للمحدث القمي رضوان الله تعالى عليه المشهور عن زيارة وارث أنها تبدأ رأساً : (السلام عليك يا وارث آدم) لا الزيارة طويلة قبل هذا المقطع مقطع أطول من هذا المقطع الذي نقرأه في جملة فقرات ذلك المقطع في زيارة وارث و زيارة وارث من الزيارات المعتبرة في جملة عبارات المقطع الذي يسبق هذا المقطع عندما تقف على الباب الشريف فماذا تقول ؟ : (السلام عليك يا أبا عبد الله , السلام عليك يا ابن رسول الله , السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك المقر بالرق) إقرار بالرقية للإمام عبدك عبودية في نفس الإنسان لأبيه لأمه و إقرار بالرق (عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك المقر بالرق و التارك للخلاف عليكم و الموالي لوليكم و المعادي لعدوكم) مورد الشاهد هنا (عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك المقر بالرق) مقر بالرق لمن ؟ مقر بالرق لأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين الذي يُقر بمعنى الرقية لأهل البيت هو هذا الحر و لأن أنصار سيد الشهداء أنت في نفس الزيارة آخر الزيارة ماذا تقول عندما تسلم على الأنصار (فيا ليتني كنت معكم فأفوز معكم) في نفس زيارة وارث آخر الزيارة فالزائر هنا يتشبه بأنصار سيد الشهداء لأن أنصار سيد الشهداء كانوا هم الأحرار ومعنى حريتهم هو هذا عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك المقر بالرق و هذا المعنى لا يتحقق في قلب الإنسان ما لم تحصل المعاني السابقة المعاني السابقة للإعراض عن الدنيا و لعدم الاسترقاء و الاستعباد بالطمع لا يسترقنك الطمع و قد جعلك الله حراً لا يلد للإنسان أن لا يسترق للطمع بكل معانيه فبذلك و ابن عبدك و ابن أمتك المقر بالرق التارك للخلاف عليكم

و هذا معنى الحرية في أسمى مراتبها و في أوضح مراتبها و هذا المعنى كان جلياً في حياة أصحاب سيد الشهداء صلوات الله عليهم أجمعين و في حياة الكثير من أصحاب أهل البيت الذين لم يستترقهم الطمع , أبو ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه الآن لا يسع المقام للحديث عن أبي ذر في جميع شئوناته حياته إن شاء الله إذا وفقنا في وقتٍ آخر نتحدث عن أبي ذر عن جميع شئوناته حياته و حياته واقعاً مدرسة لشبيعة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ..

أبو ذر الغفاري هذا الحر بكل معنى الكلمة الآن المعروف الغريب حتى على السنة الشبيعة أن أبا ذر لاقى ما لاقى نتيجةً للأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أبداً أبو ذر لم يلاقي ما لاقاه نتيجة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هذا كان من جملة أعماله الأمر بالمعروف و كان غيره من الصحابة أيضاً يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر لكن ما لاقى الذي لاقاه أبو ذر , أبو ذر لاقى ذلك لأنه كان يدعو لولاية علي صلوات الله عليه و لذلك رسول الله ماذا يقول له ؟ الحديث المعروف من بشري يظهر أبا ذر فله الجنة أو فهو من أهل الجنة (الحديث فيه تفصيل النبي صلى الله عليه و آله المقام لا يسع لذكره النبي يقول له : يا أبا ذر لما يقول له أنت من أهل الجنة يقول له يا أبا ذر أنت المطرود عن حرمي بعدي لماذا ؟ محبتك أهل بيتي , ما طرد لأنه كان يأمر بالمعروف , الذين يكتنون الذهب و الفضة صحيح كان يقول هذا المعنى لكن أصل القضية هنا و لكن لأنه أصبح في السليقة عدم الاهتمام بأهل البيت أصبحت السليقة في مجتمعنا حتى على السنة كُتابنا و مفكرينا و علمائنا أصبحت السليقة هي هذه يصبح العرض أن الذي لاقاه أبو ذر الذي لاقاه هو من أجل أمره بالمعروف أبداً ليس لهذا الذي لاقاه أبو ذر لأنه كان يدعو لعلي صلوات الله و سلامه عليه سواء كان ذلك في الشام في دمشق الشام أو في كان في الجبل عامل في لبنان أو كان ذلك في الحجاز في المدينة في كل هذه الحالات كان يدعو لعلي صلوات الله عليه في أيام الثاني مرض أبو ذر و دخلوا عليه كان مرضه شديداً قالوا يا أبا ذر أوصني قال نعم أوصيتك , لمن ؟ قال لعلي صلوات الله و سلامه عليه هو وصي الوصية هذي الوصية التي قد تكون واجبة أو تكون مستحبة إذا كان عند الإنسان شئوناته عند الإنسان الميت هذي الوصية الشرعية المعروفة قال أوصيت لعلي صلوات الله عليه قيل له أوصيت لأمر المؤمنين عمر لكان أليق قال نعم لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقاً أمير المؤمنين قيل له من هو قال علي عليه السلام و الله أنه لربي هذه الأرض نسبةً إلى رب و رباني هذه الأمة حتى في هذه الحالة في جميع أحواله هذه الحادثة ربما الكثير منكم يحفظها لما جاء الغلام من قِبَل عثمان ابن عفان يحمل المال مئتي دينار في كيس و طرق الباب على أبي ذر و أبو ذر ما كان يملك شيئاً ما كان يملك شيئاً قطع من خبز يابس كان يحفظها في مكان في بيته أبو ذر فتح الباب و الغلام واقف بالباب هذه أموال من أمير المؤمنين يا أبا ذر , قال أعطى كل المسلمين أم خصني من دونهم قال لا خصك , هذا الغلام كان يتصور إذا يقول له خصك كأن هذا شيئاً يُفرح أبو ذر , قال لا خصك من دون المسلمين , قال إذا لا حاجة لي بها خذها , قال : و لكن قال لي إذا أبو ذر قَبِلَ هذا المال أنت حر , قال نعم أنت تكون حراً أما أنا إذا قبلته أنا سأكون عبداً أنت تُعتق أنت عبد و تُعتق أما أنا إذا قبلته , يا أبا ذر أنت لا تملك شيئاً إلا هذه الكُسيرات من الخبز اليابس , قال و أني لغني بولاية علي صلوات الله عليه في كل مقام كان يلهج بهذه القضية و حوادث كثيرة إن شاء الله إذا وفقنا في يوم من الأيام نلقي نظرة على حياته رضوان الله تعالى عليه نسلط الضوء على هذه القضية أن الأذى الذي لاقاه من أجل أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين لم يكن لأنه يأمر بالمعروف , الآن هذا شيء أثار عليه بعض المشاكل أما القضية الأصلية هي هنا لأنه كان يدعو لعلي صلوات الله و سلامه عليه لهذا الأمر أبعد و لاقى ما لاقى و عاش معنى الحرية و لذلك عندما يقول لهذا العبد أنا أكون عبداً لأنه كان يستشعر معنى الحرية في ذاته كان يعيش معنى الحرية بنفس هذه المعاني التي بينتها روايات أهل البيت التي أشرنا إليها قبل قليل , و إلا لاقى ما لاقى من المصائب و من المشاكل و أنا الآن أعرض لآخر أيام حياته بعد أن نفاه اللعين إلى الريدة بعد أن نُفي إلى الريدة رضوان الله تعالى عليه و كان فقيراً كانت عنده غنيمات كانت عنده , مرض ولده ذر كان عنده ذر و كان عنده

ذرة ولدٌ و بنت هكذا تذكر الروايات و المؤرخون بعد أن نُفِي إلى الرُبْدَة لأن عثمان سأله قال أي البقاع أحب إليك مكة و المدينة , المدينة لأن فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و أيها أبعد إليك الرُبْدَة لأن اليهود يقطنونها فنفاه إلى الرُبْدَة إلى أطراف الرُبْدَة أرض لا ماء فيها لا عشب لا كلاً أرض قاحلة جرداء و هناك نُفِي أبو ذر رضوان الله تعالى عليه نتيجةً للفقر للجوع و لهذه الأرض الوبيئة التي كان قد نُفِي إليها تَمَرَضَ ولدهُ ذر و توفي و حفر له قبراً فدفنهُ هناك , مرت الأيام بعد كذلك فوقع مرض شبيه بمرض الطاعون الذي يصيب الإنسان وقع هذا المرض في غنيماتِهِ تتفرح أبدانها من جانبيها فتموت النعجة و لا يستفاد من لحمها لأن لحمها يكون وبيئاً ماتت الأولى و الثانية هكذا ماتت شويهاته لم يبق عندهُ شيء ينال منه الطعام زوجته أيضاً تَمَرَضت و توفيت و حفر لها قبراً و دفنها أشتد به الجوع فقال لأبنته نُجْرَج نبحت في الرمال عن حشيش عن عشب لعلنا نجد عشباً حشيشاً ما وجدوا شيئاً أشتد به الجوع و اشتد به المرض و كَبُرَ السن فوق على الرمال كما تقول أبنته و انقلبت عيناه اللحظات الأخيرة من حياته فأبنته كانت تقول يا أبة أنت إذا مت فماذا أصنع وحيدة هذه الطفلة طفلة صغيرة في هذه الصحراء القاحلة ماذا أصنع يا أبة قال خذي على طريق العراق الطريق الذي يأتي من جهة العراق و غطيني بالكساء غطي وجهي بالكساء سيأتي قوم من جهة العراق أولئك يتولون دفني هكذا قال الرسول , يا أبا ذر تعيش وحدك و تموت وحدك و تُبعث وحدك و تدخل إلى الجنة وحدك و سيأتي قومٌ من العراق يفوزون بغسلك و تكفينك أولئك أصحابي في الجنة و فعلاً فارقت روحه الحياة بعد ذلك العذاب الشديد و بعد ذلك البلاء الشديد الذي مر عليه هذه الطفلة الصغيرة ماذا صنعت ؟ جرت جسد أبيها فوضعتُ على قارعة الطريق الآتي من جهة العراق غطته بالكساء و بقيت هذه الطفلة عادةً الطفل الصغير الطفلة الصغيرة عكس الإنسان الكبير إذا كان في مكان خالي و بقرية ميت يستوحش تصيبه الوحشة تصيبه الخوف على قارعة الطريق بقيت هذه الطفلة و إذا بغبار من جهة العراق قافلة قادمة من جهة العراق من ؟ من الذي يتقدم مالك الأشرر رضوان الله تعالى عليه عمر ابن الخزاعي ابن أولئك الأبطال و الجهابذة من شيعة علي صلوات الله و سلامه عليه مالك الأشرر نزل رأى هذه الطفلة في وسط الصحراء الخالية ما الخبر ؟ قالت هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نزلوا و بكوا حول جنازته بعد ذلك حفرها له قبراً و كفنه مالك الأشرر رضوان الله تعالى بحلة قيمتها أربعة آلاف دينار من دنانير الذهب كانت حلة معه و دفنه و قال لها بنية تذهبين معي لأبنته ذرة قالت لا أنا أذهب إلى بيت مولاي علي صلوات الله و سلامه عليه و فعلاً مالك بعد ذلك يأخذها إلى بيت أمير المؤمنين و هكذا كانت حياة أبي ذر هكذا كانت حياة الأحرار و هكذا كانت الحرية واضحة في حياته لأنه والى علياً صلوات الله عليه و الذي يريد أن يوالي علياً بتمام هذا المعنى و الذي يريد أن يرفع هذا الشعار (يا لثارات الحسين) صلوات الله و سلامه عليه لا بد أن يعيش هذا المعنى من الحرية , أبو ذر رضوان الله تعالى عليه في غزوة تبوك لَمَّا خرج النبي صلى الله عليه و آله و سلم خرج بالمسلمين أبو ذر جمله كان أعجف , أعجف يعني نحيف فتأخر ثلاثة أيام عن المسير بعد ذلك لحق برسول الله خرج على الجمل الأعجف في الطريق مات الجمل الأعجف فتركه و أخذ يسير على أقدامه حمل ثيابه و أغراضه و توجه إلى جهة تبوك حيث النبي صلى الله عليه و آله و سلم في الطريق صادف صخرة عند جبل في هذه الصخرة يتجمع ماء من ماء المطر أبو ذر كان شديد العطش مائه كان قد نفذ فشرب من هذا الماء ذاق الماء فوجدهُ حلواً بارداً فما أعطته نفسه أن يشرب هذا الماء كانت عنده أداوه , أداوه إناء يُحمل فيه الماء يُحفظ فيه الماء فوضع ذلك الماء في تلك الأداوه قال لا أشرب من هذا الماء حتى يشرب منه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و فعلاً يذهب بعطشه يذهب بعطشه يتوجه إلى جهة رسول الله , رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ينظر إليه من بعيد يقول كأنه , كأنه أبو ذر قالوا هو يا رسول الله قالوا أدركوه فإنه عطشان لما وصل من شدة العطش أبو قتادة من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله يقول جئتُ بالماء في القدح ملئت له القدح بالماء يقول جثا على ركبتيه من شدة العطش و شرب ذلك الماء الكثير كان القدح كبيراً قلنا له رحمك الله هذه الأداوه مملوءة بالماء رسول الله أيضاً قال له لِمَا لم تشرب قال يا رسول الله لما ذقت هذا الماء وجدته حلواً بارداً لم أُطِق أن أشرب و أنت لم تشرب منه فحفظته لك حتى تشرب منه يا رسول الله , هذه حياة الأحرار , هذا يذكرنا بموقف برير ابن

خضير الهمداني في يوم الطف رضوان الله تعالى عليه في ليلة التاسع أو في ليلة العاشر لما أشتد العطش بالعائلة الحسينية و لما خرجت العقيلة صلوات الله عليها تبحت عن قطرات من ماء للطفل الرضيع في خيام أهل البيت خرج خلفها عشرون ما بين صبي و صبوية ينادون العطش العطش و البكاء و النحيب كان يُسمع في مخيم الحسين صلوات الله و سلامه عليه برير ابن خضير كان يسير بجانب الخيام و معه جملة من أصحابه قال يا أصحابي أتموت بنات رسول الله صلى الله عليه و آله من العطش و في أيدينا قوائم أسيافنا لا و الله ثكلنا أمهاتنا لا كان كذلك , أجمعوا الأصحاب جمعوا الأصحاب حدثوهم بالأمر قالوا إذا ما الرأي ماذا نفعل بعضهم قال كل واحد يحمل صبوية يتوجه إلى جهة النهر و يسقيها قالوا لا ربما تصاب هذه الصبايا و هؤلاء الأطفال يصابون بالسهم الأعداء يضربونهم يقتلونهم قالوا الرأي أن نحمل القرية نملقها بالماء قرية كبيرة كانت في المخيم حملوها واتجهوا إلى الفرات في وقت الليلة و فعلاً وصلوا إلى الفرات ملئوا القرية و حال القوم فيما بينهم و بين خيام الحسين صلوات الله و سلامه عليه قالوا ماذا نفعل ؟ قال ليأخذ رجل هذه القرية يحاول أن يوصلها إلى الخيام و نحن نناجز بالقوم فعلاً أحد الأصحاب يحمل هذه القرية على صدره لما حملها و توجه نحو الخيام رمي بالسهم فوق سهم في عنقه أخاط خيط القرية حبل القرية في عنقه أتدري ماذا قال كما يذكر الخبر ؟ قال الحمد لله الذي جعل رقبتي فداءً لأولاد رسول الله صلى الله عليه و آله فداءً لهذه القرية التي أوصلها لعطاشي الحسين صلوات الله و سلامه عليه بعد ذلك بعد أن نابذوه من مكانه وصلوا بالقرية فجاء برير وضع القرية فيما بين الخيام و نادى يا بنات رسول الله صلى الله عليه و آله هذه القرية و هذا الماء اجتمع الأطفال حول القرية من شدة عطشهم هذا يضع حده على القرية و ذاك يضع وجهه على القرية و هذا يفتح صدره يقبله على القرية ازدحموا عليها فانفتح وكاء القرية حبلها فأريق الماء فنادى الأطفال يا برير العطش العطش فقد أريق الماء أخذ برير يلطم على رأسه يقول والهفاه على أكبادكم يا آل رسول الله سيدي يا صاحب الزمان :

أنست رزايكم رزايانا التي سلفت و هونت الرزايا الآتية

تبتل منكم كربلاء بدم و لا تبتل مني بالدموع الجارية

ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
 - (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .
- (و نسألُكم الدعاء لِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ)